

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

الجواب القرآني لإمحاء سهو النبي

لقد برهنا مسبقاً ببعض آيات صريحة على عصمة آل البيت عن الأرجاس و نسيانهم و عيدهم، و طبعاً على استحالة سهوهم و إسهامهم، و في هذه الجادة أيضاً قد استعرض شيخ الطائفة روایات السهو ثم أفتى قائلاً:

«... وَهَذَا مِمَّا تَمْنَعُ الْعُقُولُ مِنْهُ فَأَمَّا مَا تَضَمَّنَ الْحَدِيثُ الْأَخْرُ الَّذِي جَعَلَنَا شَاهِدًا عَلَى الْحَدِيثَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ مِنْ قَوْلِهِ فَكَلَمُتُهُمْ وَ كَلَمُونِي لَيْسَ يُنَاقِضُ مَا نَذَكِرُهُ مِنْ أَنَّ مَنْ تَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ عَامِدًا وَجَبَ عَلَيْهِ إِعَادَةُ الصَّلَاةِ لِشَيْئِنَ احْدُهُمَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْخَيْرِ أَنَّهُ قَالَ كَلَمُتُهُمْ وَ كَلَمُونِي عَامِدًا أَوْ نَاسِيًّا وَإِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِيهِ حَمْلَنَاهُ عَلَى السَّهْوِ وَ الثَّانِي أَنَّهُ لَوْ كَانَ فِيهِ تَصْرِيْحٌ بِالْعَمْدِ لِجَازَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ مَنْ سَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ نَاسِيًّا وَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ لِإِسْتِبَاْحَةِ الْكَلَامِ كَمَا أَنَّهُ سَبَبٌ لِإِسْتِبَاْحَةِ بَعْدِ الْإِنْصِرَافِ مِنَ الصَّلَاةِ فَلَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ إِعَادَةُ الصَّلَاةِ لِجَهْلِهِ بِهِ وَ لِإِرْتِفَاعِ عِلْمِهِ بِأَنَّهُ لَا يَسْوُغُ ذَلِكَ». [1]

و قد أعاد مقالته ضمن الاستبصار أيضاً قائلاً: «وَسَهْوُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ ذَلِكَ مِمَّا تَمْنَعُ مِنْهُ الْأَدَلَةُ الْقَاطِعَةُ فِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ السَّهْوُ وَ الْغَلَطُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ». [2]

أجل رب زاعم يزعم انتساب النسيان إلى بعض الأنبياء نظير الآية التالية:

«فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيَنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيْتُ الْحُوتَ وَ مَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرْهُ...» [3]

بينما قد تنزّلت ساحة النبي الأكرم حتى عن النسيان و ذلك وفقاً للآية التالية: «سَتُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسِي إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ * إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ مَا يَخْفِي» [4] و من المبرم أن هذا الاستثناء لا يدل على تحقق النسيان بمشيئة الله تعالى في الخارج، بل يعد تبياناً لقدرة الله على إبراز كل شيء و إظهاره ثبوتاً عقلياً.

تفسير صاحب الميزان حول وقوع النسيان

و قد فسر نسيان الأنبياء بأسلوب لائق قائلاً:

«وَالتَّقْدِيرُ «وَمَا أَنْسَانِي ذَكْرُ الْحُوتِ لَكَ إِلَّا الشَّيْطَانُ فَهُوَ (الْفَتِي) لَمْ يَنْسِ نَفْسَ الْحُوتِ وَ إِنَّمَا نَسِيَ أَنْ يَذَكِّرَ حَالَهُ الَّتِي شَاهَدَ مِنْهُ لَمْوسِي، وَ لَا ضَيْرٌ فِي نَسِيَّةِ الْفَتِي نَسِيَّاهُ إِلَى تَصْرِيفِ مِنَ الشَّيْطَانِ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَوْشعُ بْنُ نُونَ النَّبِيُّ وَالْأَنْبِيَاءِ فِي عَصْمَةِ إِلَهِيَّةِ مِنَ الشَّيْطَانِ لَأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مَا يَرْجِعُ إِلَى الْمُعْصِيَّةِ وَ أَمَّا مَطْلُقُ إِيْذَانِ الشَّيْطَانِ فِيمَا لَا يَرْجِعُ إِلَى الْمُعْصِيَّةِ فَلَا دَلِيلٌ يَمْنَعُهُ قَالَ تَعَالَى: «وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَ عَذَابٍ».

و قوله: «وَاتَّخَذَ سَبِيلَةً فِي الْبَحْرِ عَجَابًا» أي اتخاذ عجباً فعجاً وصف قام مقام موصوفه على المفعولية المطلقة، و قيل: إن قوله: «وَاتَّخَذَ سَبِيلَةً فِي الْبَحْرِ» قول الفتى و قوله: «عَجَابًا» من قول موسى، و السياق يدفعه، و اعلم أن ما تقدم من الاحتمال في قوله: «تَسْبِي حُوتَهُمَا» إلخ جار ها هنا و الله أعلم. [5]

و استكمالاً لمقالته:

سُنُوكَدْ بِأَنَّ الشَّيْطَانَ الَّذِي قَدْ مَسَ النَّبِيَّ أَيُوبَ، لَمْ يَكُنْ مِنْ جَنْسِ الْوَسُوسَ الْخَنَّاسِ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْكُفْرِ وَالْمُعْصِيَةِ... بَلْ يُعْدُ كِتَابَةً عَنِ الْعَالَمِ الَّذِي قَدْ تَسَبَّبَ بِالْأَمْرَاضِ وَالْبَلَوْيِ وَالْمَشَاقَ لِأَيُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحِيثِ يَصْنَعُ أَحَدَاثًا مَشْوَمَةً وَيُجَنِّدُ جَنَوْدًا لِلْإِيَّادِ، وَمِنِ الْإِسْتِعْمَالِ الشَّائِعِ الْقَرَائِيِّ أَنَّ الْلَّفْظَ الْوَاحِدَ يُسْتَخْدَمَ ضِمْنَ مَعْنَى غَزِيرَةٍ – كَمَا سَنُوْضِحُهُ أَكْثَرَ – فِي الْتَالِيِّ، نَظَرًا لِعَصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ التَّكَهُ بِنَيَّةِ الْعُقْلَةِ وَالْقَطْعَيْةِ قَدْ فَسَرَّنَا هَذِهِ الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَاتِ بِمَا تَلَوَنَاهُ عَلَيْكُ.

سُنِّيَدُ الْمُتَشَابِهَاتِ إِلَى الْمُحَكَّمَاتِ وَفَقَأَ لِتَوْصِيَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ حِينَ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَلِهَذَا سَنَسْتَشَهِدُ بِآيَاتِ دَالَّةٍ عَلَى «عَدْمِ قَدْحِ الشَّيْطَانِ بِعَصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ إِطْلَاقًا» نَظِيرًا: «قَالَ رَبِّي مَا أَغْوَيْتَنِي لَأَزِينَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَىٰ مُسْتَقِيمٍ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ». [6] وَقَدْ صَرَّحَ تَعَالَى فِي حَقْلِ آخرِ أَيْضًا قَائِلًا: «إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ زَيْمَهِ يَتَوَكَّلُونَ. إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَُّهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ». [7] فِي الْتَّالِي لَا يُطِيقُ الْاسْتِحْوَادُ عَلَيْهِمْ لَا فِي مَعْصِيَةٍ وَلَا فِي وُسُوءِ سُوْسَةٍ وَلَا فِي الْوَرُودِ فِي نُوَايَاهُمْ وَتَفْكِيرِهِمْ وَ... أَيْضًا. [8]

· وأمّا موارد استعمال لفظ فارد ضمن معانٍ متكررة، فقد ازدادت نماذجها ضمن القرآن الكريم نظير:

Ø لفظة «الفتنة» حيث قد استُعملت بمعنى الشرك والبلاء وال الحرب والاختبار و... .

^{٤٠} لفظة «الحرج» حيث قد استُخدمت لتسعة معان متلوّنة في المصطلح القرآن.

لفظة «الشيطان» حيث قد استعمل كمسبب الشرّ و مطلق الشّؤم و البلاء نظير الآيتين التاليتين: «إِذْ يُغَشِّيْكُمُ النُّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ وَ يُنْذِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَا إِلَيْهِرُكُمْ بِهِ وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رُجْزَ الشَّيْطَانِ وَ لَيَرِيظَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَ يُثْبِتَ بِهِ الْأَقْدَامَ» [9]

«إِنَّا زَيَّنَاهُ السَّمَاوَاتِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَ حَفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَ يُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ فَاصِبْ إِلَّا مَنْ خَطَّفَ الْخَطْفَةَ فَأَتَبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ» [10]

فامتداداً لذلك قد استنتجنا أنه لا يُحمل معنى آية أخرى بصورة كلية دوماً إذ يُعد المصحف الشريف كتاباً مُستصعباً الإدراك لا يعقله إلا أولوا الألباب - وفقاً للآيات والروايات -.

[1] طوسي، محمد بن حسن. تهذيب الأحكام. 2. Vol. 181 Tehran - ايران: دار الكتب الإسلامية.

[2] طوسي، محمد بن حسن.. الاستئصال فيما اختلف من الأخبار. 1. Vol. ص. 371 تهران - ايران: دار الكتب الاسلامية.

[3] سورة الكهف، الآيات 61-63

[4] سورة الأعلى، الآيات 6-7

[5] الميزان في تفسير القرآن، ج 13، ص: 341

[6] سورة الحج الآيات 39-43

[7] سورة النّحل، الآيات 99-100.

[8] وَ فِي هَذَا الْمُضْمَارِ أَيْضًا قَدْ صَرَّحَ تَعَالَى ضَمِنَ سُورَةِ الْحَجَّ الْآيَاتِ 52-53 قَائِلًا: «وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لَا نَبِيًّا إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيُنَسِّخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ * لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْقَاسِيَّةُ قُلُوبُهُمْ وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ».

[9] سُورَةُ الْأَنْفَالِ الْآيَةُ 11.

[10] سُورَةُ الصَّافَاتِ الْآيَاتِ 6-11.